

الخطاب الديني والرابط الاجتماعي في الجزائر:

مقاربة سوسيو دينية

Discours religieux et lien social en Algérie : Approche socio-religieuse

مداني مداني*

profmadani@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019-10-04 تاريخ القبول: 2019-10-29 تاريخ النشر: 2019-12-19

ملخص:

يعتبر الرابط الاجتماعي بمثابة عرى متينة تشد أواصر المجتمع، وهي حصن منيع يحول دون زعزعة البناء الاجتماعيين وذلك من خلال تعزيز التماسك بين وحدات أنساقه المختلفة أفرادا كانوا أو جماعات إنسانية، وتصهرهم في بوتقة واحدة ليكونوا بمثابة الجسد الواحد، ويعيش الضعيف في كنف القوي، والفقير من فضل الغني عليه وهكذا، كونه مجموعة قيم وعادات وتقاليده وأعراف وسلوكيات حميدة، وهي روابط تكتسب قوتها أو ضعفها من الحالة الصحية للمجتمع، وأن هذه الأخيرة مردها إلى حالة الرابط الاجتماعي الذي يتغذى بدوره من الخطاب الديني الذي يجد قابلية في نفوس الأفراد والجماعات لأنه روحي، فيتعزز أو يهترئ بحسب قوة أو ضعف الخطاب الديني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، الرابط الاجتماعي، الإسلام، الجزائر.

Résumé :

Le lien social est considéré comme des liaisons solides qui serrent et unissent les relations sociales, également c'est un rempart imprenable qui empêche la déstabilisation de la

* أستاذ محاضر أ، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم.

structure sociale, en renforçant la cohésion des composantes du système social, individus ou groupes ; et en les fusionnant dans un creuset pour agir comme un seul corps, les faibles vivent à l'ombre des forts, les pauvres profitent de la générosité des riches, et ainsi de suite, étant un ensemble de valeurs, de coutumes, de traditions, de bons comportements, comme liens qui tirent leur force de l'état de la société, et que ces derniers sont l'image du lien social, ce sont des liens qui tirent ses forces du discours religieux qui trouve une recevabilité dans les âmes des individus et des groupes, Parce qu'il est spirituel, le lien social renforcé ou affaibli par la force ou la faiblesse de ce discours.

Mots clés : discours religieux, lien social, Islam, Algérie.

مقدمة:

يُعد الخطاب الديني من الخطابات المهمة في تعزيز الرابط الاجتماعي، إذا ما استند في أدق تفاصيله إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تقويم وتوجيه النشاط الإنساني - ومهما كان طابعه ونوعه-، ليضمن لهم تكيفا سليما مع مستجدات ومتطلبات العصر الحديث في مختلف أنساقهم الاجتماعية، ويضمن لهم الخيرية فيها، ويكونون بذلك خير خلف لخير سلف ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ (سورة آل عمران، الآية 110).

إن الخطاب الديني، خطاب في علاقة وطيدة بالوحي، استنباطا، استقراء، واستدلالات، لرسم سبل واضحة وبينية في مجال العبادات والمعاملات، ليسلكها الإنسان مجبرا أو مخيرا ليحفظ بقاءه الفعال داخل الجماعة، وبقاء الآخر سواء كانوا أفرادا أو جماعات، من خلال الحث على التعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة، الآية 2)، وكذا التواصل ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (سورة الرعد، الآية 21)، والشورى ﴿...وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ

...﴿(سورة الشورى، الآية 38)، التكافل والتضامن يقول عليه الصلاة والسلام " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا "، وفي التواد والتحاب والتآزر وربط الجأش، لقوله عليه الصلاة والسلام: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "، وكذا تبياناً للحقوق والواجبات ﴿وَإِن تَعَنَّ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص، الآية 77)...، وهذه كلها روابط اجتماعية يُذكر بها الخطيب ويحث عليها عامة من هم في مجال نشاطه، حسب الحاجة والسياس، بأسلوب خطابة متفتح وهادف ومراعي للجوانب: النفسية لهم، وكذا المادية، الفكرية، رحابة الصدر، اتساع الأفق، رحاحة العقل، والذهنية التي يحكمها التاريخ، التجارب، الخلفيات، وكذا التصورات المختلفة لكل العلاقات التي تربط العلل بالمعلولات للمخاطبين، منتهى القول ما قاله بشار بن برد "ولكل مقام مقال".

أولاً: النسق المفاهيمي:

إن الدين الإسلامي كشرعة ومنهاج خارج الزمكية - لا يأتي عليه التقادم ولا يقتصر على مكان-، يهدف إلى تأسيس أنساق اجتماعية متزنة ومتماسكة، مناعتها ضد الآفات والظواهر الاجتماعية المعتلة، تقوى وتتجدد كلما اجتهدت أفرادها (أفراداً وجماعات) بين الجبرية والاختيار في تقديم أدوارها تتجاوز بفضل فاعليتها -التي يغذيها الإخلاص لله والإيمان به-، حدود الأنا لتشمل وتتسع الآخر.

إن هذه السرمودية للرسالة، أقرى بها التناغم المستمر بين فضائلها وبين البشر، حينما تلاقت وتوافقت مع أطوار حياتهم وحاجياتهم، و﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ (سورة قريش، الآية 4 و5)، رسالة تحمل بذور بقائها منذ الأزل ولا تزال وإلى أن يجين الأزل ﴿... كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ...﴾ (سورة الأنبياء، الآية 104)، إنه استواء الله في كتابه، مخاطبا لعباده في إقناع وإعجاز علمي

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ...﴾ (سورة فصلت، الآية 53).

إن بين الفعل الاجتماعي والوحي، تقاطعات وسبل، رسمتها وعبدتها الأنبياء والرسل، بخطابات تنوعت بين القول والفعل والعمل، وتركوه بعدهم لعامة الناس وخاصتهم (العلماء) إرثاً مؤسساً على قيم روحية، دينية، جمالية، وفنية في تناسق وتناغم يرقى ويتماشى وحقيقة الإنسان كمادة وروح، ليكون بذلك -الخطاب الديني- بمثابة عملية توجيه الحديث أو الكلام لشخص أو لمجموعة من الناس، بغرض إيضاح فكرة معيّنة، بالاستناد إلى مصادر التشريع الإسلامي المختلفة؛ سواءً كان هذا الخطاب صادراً من جهة إسلامية، أو مؤسسة دعوية رسمية، أو غير رسمية، أو أفراداً جمعهم الاستناد إلى الدين الإسلامي وأصوله كمصدر لأطروحاتهم، على أن ترتبط مضامينه بما تحتاجه طبيعة الناس، بقصد حل ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في الوقت الراهن، وأن يتمتع صاحبه (الخطيب) بالحكمة والقدرة على الموعظة الحسنة، وأن يكون اجتهاده الاجتماعي الديني من منطلق الوسطية، مع إعمال العقل في كل ما هو منقول في إطار ما وصل إلينا من وحي (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)، التمييز بين الحقوق والواجبات، وبين المادة والروح، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع جوانب الحياة وبدون تشدد ولا غلو، وكذلك شأن الناس، لاختلاف مذاهبهم ومشاربهم وطرق تفكيرهم وقدراتهم العقلية... وأهدافهم، والأدوار التي يقومون بها من منطلق تخصصاتهم، وكذا مستوياتهم المادية والعلمية، إقتداء بمعلم الأمة عليه الصلاة والسلام، حين قال طريق أنس بن مالك: "يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا" (المنذري، عبد العظيم، 2005، ص6)، وأن يجعل أولويات الأحكام في خطابه من المقاصد، فالفرائض قبل النوافل، والمصلحة العامة قبل المصلحة الشخصية، ودرء المفاسد قبل جلب المصالح، ليكون خطاباً متسعاً لكل أوجه الحياة، وتعود بذلك منافعه على جميع الناس، من تنمية مستدامة، وعدالة اجتماعية، وقضاء على الآفات الاجتماعية بمختلف أنواعها، بهدف تقوية الرابط بين العبد وربه بالدرجة الأولى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

كَفِيلًا ﴿سورة النحل، الآية 91﴾، ثم تقويته بين الأفراد، بحثهم على التعاون والتكافل والتكامل فيما بينهم، لأجل مناهضة ومواجهة ما يهدد بقائهم على هامش الحياة، من آفات فكرية وخلقية واجتماعية، وهذا لا يصير إلا بخطاب ديني ييث روح التماسك بين المخاطبين، من خلال إشعارهم بالانتماء للوطن من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، فينال بذلك الفرد و الجماعة، وتنال هي منه الاحترام، وهي أجواء حتما تساعد على التكيف والاندماج السويين للفرد في المجتمع، وتتأكد بذلك ذاته ووجوده من خلال المشاركة السوية في الحياة مع الآخرين، ومحاوله نبد التمييز بين الأفراد والجماعات، لتكون بمثابة ميكانيزمات في يد المجتمع، ييث من خلالها المساواة، الحق، والعدالة، "كلكم لآدم وآدم من تراب"، وأن غير هذا إن تخلل الأنساق الاجتماعية زرع الفوضى في أنظمتها وهدم بذلك أبنيتها كالعرق، النسب، اللون... ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات، الآية 13)، والفرق كبير بين الكرم واللؤم في تعزيز وتقوية الرابط الاجتماعي، كما للشورى في الإسلام، العدالة الاجتماعية، وحقوق المرأة وغيرها من الأمور، مفعولها في المجتمع كرابط اجتماعي مهم من حيث تدعيم الاستقرار والأمن الاجتماعيين فيه.

إن تبني هكذا أسس في تعاملات اليومية، سيعود على أصحابه مهما اختلفت الأزمنة، الأمكنة، والسياسات بالسعادة في الدنيا والآخرة، لأن تعاليمها مستوحاة من القرآن الذي تناول أسلوبه الفرد بالتربية، إذ ربطه بخالقه عن طريق العبادات، وببني جنسه عن طريق الأخوة ومنها إلى المعاملات، وكيف أنه تناول الأسرة والمجتمع من خلال إقامته لمجتمع سياسي قوامه الشورى، ومجتمع اقتصاديا قوامه العدالة الاجتماعية، ومجتمع اجتماعيا على أساس المساواة، كما أن القرآن خرج بالفرد من الجغرافيا بالمفهوم الضيق إلى الجغرافيا بالمفهوم الواسع في إطار العلاقات الدولية في حالات الحرب والسلام من منطلق ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا...﴾ (سورة النساء، الآية 87)، وهذا من منطلق التسليح بقول رب العالمين ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون،

الآية6)، وما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام لأتباعه بالهجرة إلى الحبشة إلا تأكيدا على ذلك "أخرجوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عنده أحد" ثانيا: أصالة الخطاب الديني و تأثيره الرابط الاجتماعي:

إن الدين الإسلامي فضلا عن كونه أحكاما و تعاليم إلهية، تشكل للشعوب والأمم والحضارات ثقافة عامة، فهو أنماط من السلوك، والتقاليد، والأفعال الاجتماعية، التي أصبح ومجدارة من خلال صيورتها -التي تأخذ بالاعتبار النسبي، ثلاثية الزمان، المكان، والسياسة-، نظاما من الممارسات والتصورات، لحد ارتدى فيه العرف ثوب الدين، وصارت الحكمة ضالة المؤمن، والسلوك الحكيم مضلته، لدرجة أصبح الفرد في ضله يداري من هو في دارهم، ويجاري من هو في جوارهم، ويرضي من هو في أرضهم، مختصر القول "إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم"، وذلك في حدود استيعابه من قبل المؤمنين به والمستنكفين ضميريا فيه، والناطقين والمستنطقين به، القابلون به الراضون له والعكس، كاعتقاده فكرا ثم سلوكا.

ينطلق الدين بسم خطابه، من نماذج روحانية محددة، قد يضفي على بعضها نوعا من الكمال المطلق، لتكون مصدرا لنماذج أخلاقية وقيمة محددة، ويفرضها بغية خلق كل متكامل من النماذج الفكرية التي تضمن تنظيم حياة المنضوين تحت رايته بشقيها - الحياة-، الطبيعي الذي يرتفع عنه ويتجاوزه الفرد لحد الفقدان التام للطابع الإلزامي به، ويستسلم فيه إلى قانونه الفيزيائي فقط، بفضل الوعي بالذات والعقل والقدرة على التخيل، وهي قمة التحرر الذي يعكس في أسمى معانيه البون القائم بين الإنسان وغيره من الموجودات الحية الأخرى، والشق الاجتماعي الذي له أكثر من ضرورة في حياة الفرد، لما لهذا الأخير من غايات تحدها حاجاته البيولوجية، والفيزيولوجية، والنفسية، والوجدانية، وخاصة العقلية، والتي تحقيقها ورعايتها لتنمو على وجه يجعل من صاحبها فردا قادرا على الاندماج والتكيف -بقدر ما يحمل في ثنايا فكره وسلوكه بذور بقائه الفعلي- لا تتم إلا به (الاجتماعي)، في إطار مسلمات لا يلازم الإيمان الفرد في أطوار حياته الاجتماعية المختلفة إلا بالإقرار بها، ومعتقدات روحية هي بمثابة بوصلة أو دليل في

نشاطه الاجتماعي والإنساني، "إنه ينطلق من فرضيات مسبقة هي فرضيات الإيمان، وعلى من يقبل بما أن يعتمد إلى تبني سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الاجتماعي" (فريديريك معتوق، 1982، ص112)، وهو بذلك "نمطا من التفكير والسلوك يكتسب منطقا ذاتيا خاصا يمتنع فهمه أو تعلمه بمعزل عن شبكة المعاني والدلالات الخاصة به" (بلقرنيز عبد الإله، 1998، ص54)، ويكون بذلك الدين في أسمى معانيه لا ينتج للأفراد، الشعوب والأمم ثقافتها فقط، بل ييثر فيها روح الرموز والمضامين والقيم التي ليس بالضرورة أن تكون دينية بحتة، ليكون له في النهاية شرف تشكيل حقلها الخاص في المجتمع المدني -الذي هو فراغ تملؤه مختلف أنواع المؤسسات ذات الطابع غير الحكومي في دولة معينة، والتي استطاع عدد من الأفراد المعروفين بتفوقهم في مجالاتهم، أو بمبولهم التطوعية، أو بأفكارهم التي يعتنقونها، تأسيسها والإشراف عليها، خدمةً للمجتمع، وتنمية له -الذي يغذي فيه وباستمرار التفاعل الدائم بين ما هو ديني وما هو اجتماعي، وما يحمله هذا الأخير من مدخلات ومخرجات، والتي تعتبر بمثابة تحديات واستجابات "المخيال الجماعي"، بكل ما جد في منظومة الرموز والقيم والعادات والتقاليد، وما طرأ على عناصرها جراء محاكاتها للواقع الاجتماعي المعاش، الذي يئن تحت وطأة العولمة وتداعياتها من تحولات تكاد أن تكون جذرية، مصداقا لقول عمر بن الخطاب على الأرحح "لا تقصروا أولادكم على أخلاقكم، فإنما خلقوا لزمان غير زمانكم"، لأن نهاية استثمارها في الحقل الثقافي سيعود على الفاعلين فيه باتزان الذات وسلامتها، ويدفع بهم أكثر صوب العمل النافع، الأداء الصائب، والتفكير الفعلي والفعال، ليعود ذلك على الدين بفعل نماذجه التي أضحت درعا حصينا وأهلا للحماية والنجدة، بجمالية حضوره في حوار الحضارات وصراعتها، للاستنارة به والتنوير، ومطلوبا لذلك، ومعنيا لفاعليته، بالمشاركة في فك خيوط الأزمات الاجتماعية بكل أبعادها، والمعضلات الأخلاقية، التي تهدد كل من الاستقرار والتوازن على المستويين الشخصي والاجتماعي، وعلى أكثر من صعيد، محلي كان،

إقليمي، أو دولي، ويتسع بذلك مجال الرابط الاجتماعي جغرافياً (مكانياً)، زمانياً، وبشرياً، في فضاء تحفه العزة والكرامة، وتحكمه المثل العليا.

إن الخطاب الديني بفعل مادته، وبغض الطرف عن طبيعتها (المادة) - سنتطرق لها فيما يأتي -، أو الجهة التي وجهته، باعتبارها سلطة خارجية ممثلة في شخص، أو مؤسسة، أو في القانون... يسعى إلى تعزيز ميكانزمات في ذات الفرد كروح القيام بالواجب، أو الأنا الأعلى، وخصوصاً الضمير الجمعي، الذي بإمكانه أن يجعل من مضامين الأوامر الخلقية للضمير الفردي أن تحتكم بالمطالب والمعايير الاجتماعية، بدل ميول ورغبات النفس الفردية، ويشعر بذلك الفرد بأن "هذه الأوامر، وأمره هو، ومن ثمة فإنه لا يستطيع أن يتمرد ضدها، إذ كيف يتمرد ضد نفسه" (إريك فروم، 1972، ص136)، ويتعزز بذلك الرابط الاجتماعي بمدى التلاحم والتآزر بين أفراد المجتمع، وتقوى العلاقة فيما بينهم، لأن الخطاب الديني جعل للأهداف الاجتماعية هدف سام، ألا وهو الإنسان ومحددات حرياته، التي ترسمها وبنوع من الرضا الحضاري بداية محددات حريات الآخرين، من منطلق "حقيقة الحرية في كمال العبودية"، مصداقاً لقوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ﴾ (سورة الكافرون، الآية 6).

إن الواقع المعيش، يلتمس من مضمون الخطاب الديني، التأكيد والحث على ضرورة التعامل الإيجابي مع مقتضيات الأمور، وخصوصاً مع الآخر، وذلك بعدم تجاوز آرائه وأفكاره عن الحياة بمختلف مشاربها، وبفهم واع لسلوكه النفسي والاجتماعي، مدركاً لمقتضيات ودعائم السلم الاجتماعي من أقصى حدود معانيه إلى أقصاها، من خلال أسلوب منزه عن الانطواء والانغلاق عن الذات، لأن التباين في خصوصيات الشعوب، والأمم، والتنوع الإنساني، سواء من الجانب الفيزيقي أو الروحي وحتى الفكري، يفرض على الخطاب حتمية اجتماعية محددة، وهي أن "الإنسان ابن بيئته"، إلا أنه (الخطاب) - من سلامة سريرة صاحبه وذلك أخف الضرر - يجب أن يكون متنه متناسقاً وسلساً ومعبراً في وضوح عن معاني التأخي والتآزر، وغيرها من السمات الإنسانية، لتجنّب منه البشرية سمة جمالية تحكمها (البشرية) بقوانينها، أو بمفهوم آخر مختصر، أكثر إيجابية "إذا

غاب الماء وجب التيمم"، من خلال الارتكاز على المعنى الظاهري لقوله تعالى: ﴿...
وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الروم، الآية 22).
ثالثا: قصور الخطاب الديني و تأثيره على الرابط الاجتماعي:

إن التحرر الذي يشهده ضمير الإنسان المعاصر جراء الخطابات المنادية بالتحرر، المساواة، الجنسة (الجندر)، وغيرها من الخطابات التي تعتبر شاذة في نظر البعض، وسوية في نظر أنصارها، والبعض الآخر، من جهة، وجراء الحضور المحتشم للخطاب الديني في ضمير الفرد من جهة أخرى، من جميع السلطات، خارجية كانت أو باطنية، وتخفيه حسب إريك فروم وراء "السلطة المجهولة"، "كسلطة الرأي العام أو الحس المشترك، أو سلطة وسائل الدعاية والإعلان" (حسان جماد، 2005، ص155)، اختفاء يعبر بشكل أو آخر، عن التباس الأمر على الفرد داخل المجتمع، مما أفضاه عن المبادرة، إما لوهن أصاب تفكيره جراء الحشو المصلحي الآني الذي تشرب به، فضاقت من حوله سبل المحاولة والاجتهاد أمام الحراك الاجتماعي الواسع والسريع، وما أفرزه من كم هائل من معارف مختلفة ومأدلجة، حاصرته وعلى كل الأفاق - حتى صدق فيه القول فاقد الشيء لا يعطيه-، وبالتالي خروج غير إرادي عن الرابط الاجتماعي، وهو بذلك انقسام أولي في عرى المجتمع، وأحداث العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر -على سبيل المثال- في انتقالها الديمقراطي وما ترتب عنه من شك اجتماعي حتى مع الأنا، خير دليل على ذلك، وإما خروجاً إرادياً، وهو الذي طال النخبة من أفراد المجتمع الجزائري، لما راح الخطاب الديني يحاول السيطرة برفضه ومواجهته لكل محاولات التغيير، كأن يعالج قضايا كتلك التي أرغمت أبي حنيفة على أن يقول "آن لأبي حنيفة أن يمد رحله"، وهو الأمر نفسه الذي حدث -للقياس فقط- مع بعض مفكري العصر الحديث أمثال عبد الرحمان الكواكي، وجبران خليل جبران وغيرهم كثير، وهو يمكن اعتباره اهتراء نوعي في الرابط الاجتماعي، وقبل هذا وذاك الخطاب السلفي الذي مازال عالقا بين إشكالية العقل والنقل، وذرى روحه كالمعلقة، مال حيناً من الدهر للمنقول بكل أنواعه، وبدواعي عديدة ومتعددة، ولغايات محددة، أزاحت من أمامها حتى بعض المنقول... ثم مال حيناً آخر

للعقل -وهو المطلوب- واستفاض حتى أوفى وأكفى في الحث على الطاعة والولاء التام إن لم أقل المطلق لولاة الأمور، وصب جم غضبه على الخارجين عن عصا الطاعة والولاية... ليتولد عن هذا وذلك وفي جميع الظروف والأحوال شرحا اجتماعيا رهيبا، نتج عنه التراشق المتبادل بين الطوائف -التي يجمعها مجتمع واحد وفي جميع مقوماته- بعدم الأهلية والتناول، وكذلك طعن كل طائفة في شرعية الطائفة الأخرى ﴿مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة الروم، الآية 32)، لدرجة أن عصف هذا التصادم القوي بالأسر الجزائرية وفرق جمعها، وأكبر من ذلك بث العداوة بين أفرادها، سواء بين الإخوة فيما بينهم ذكورا أو إناثا، أو بين الآباء والأبناء، وحتى بين الزوجين في حد ذاتهما، وأصبح التآلف، التآزر، الدفئ العائلي، الغيرة، الأخوة وغيرها من الروابط الاجتماعية في المجال الأسري والتي حث عليها الإسلام نهبيا وأمرًا في خبر كان، وحتى على المستوى الاجتماعي، وصل بنا الأمر إلى الترحم على ماضينا، حين نقرأ في التاريخ فجد قمة جاهلية العرب تنطق بلسان عنتر بن شداد قائلة:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها
 إني امرؤ سمح الخليقة ماجد لا أتبع النفس للزوج هواها
 و نجد كذلك المعتصم بالله يجهز جيشا يربط أوله وآخره ما بين مشارف الروم وبينه
 حين يطلبه الشرف العربي وا معتصماه، ونسمع كذلك ونحن نقرأ جموح امرأة من لوعة
 فراق زوجها الذي طال يلجمه الدين حين تقول:

تناول هذا الليل واخضر جانبه و أرقني إذ لا خليل ألاعبه
 فوالله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

غيظ من فيض عن الهوة التي صنعها الخطاب الديني بين عناصر المجتمع أفرادا وجماعات حين ضرب بالقصد أو بدونه -وكلاهما معضلة- أسمى معاني الرابط الاجتماعي وميكانيزماته بالتجاهل والتقليل من الشأن وصدق فينا بذلك قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته: "من أية الطرق يأتي مثلك الكرم"

من آية الطُّرُق يأتي مثلك الكرم
 حاز الألى ملكت كفاك قدرهم
 سادات كل أناسٍ من نفوسهم
 أعايه الدين أن تحفوا شواربكم
 ألا فتي يورِدُ الهندي هامة
 فإنه حجة يؤذي القلوب بها
 ما أقدر الله أن يُخزي خليفته
 أين المحاجم يا كافرُ والجلم
 فعرفوا بك أن الكلب فوفهم
 وساده المسلمين الأعبد القرم
 يا أمة ضحكك من جهلها الأمم
 كيما تزول شكوك الناس والثهم
 من دينه الدهر والتعطل والقدم
 ولا يصدق قوماً في الذي زعموا

إن لسان واقع هذا الحال من خلال ما مضى معنا في هذا العصر، يقر بأن الفكرة تمت وريت وتعززت الرؤية، واستقوت معها المؤسسة الدينية واستغنت، استقوت في مخيلتها، لأنها ببساطة، صكت وجهها، وغلقت الأبواب في وجه الحوار العلمي والحضاري، ومستجدات الحياة المدنية بما فيها الظاهرة الدينية، من منطلق مرجعية المسنين الموجهة "المؤمن يبدأ بنفسه"، كي لا تقف على هشاشة قاعدتها، ويتضح أمرها داخليا وخارجيا فتلزم نفسها الحجة أمام عالم لا يرضى بالثبات، واكتفت وهي تعلم " إن المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب..." (عبد الرحمان بن خلدون، 1984، ص195)، وراحت تجس نبض الرعية، وتسرق السمع، وتتعب الأثر، عليها تنسخ خطابا تداعبهم وتلاعبهم به، و تحفظ بذلك قوتها في نظرهم، وتضمن لحالها الغلبة، لكن العصر كفيلا بأن ينزل الأشياء منازلها، والنتيجة أن الثقة بين الخطيب و المخاطبين والروح التي كانت تجمعهم وئدت، و صار المجتمع يعج بأشباح وتجار بلا أرباح ويضرب بذلك الرابط الاجتماعي من حيث أريد له القوة، أما استغناها يجيب عنه الفرق بين واقعها من حيث الرحابة والضخامة والزخرفة، وبين الأبنية الهشة والأقبية التي تحيط بها في كثير من المناطق، واقع لو سخرت الأموال التي خصصت لها خطب وخطب من منابر الجمعة لجمعها فقط من أجل زينتها، لشيدت بما مع الأيام صروحا للعلم والمعرفة في شتى مجالات الحياة، ودورا للأيتام والأرامل والعجزة وغيرهم من الأفراد المعوزة في المجتمع، وعمت بذلك السعادة، ونزلت السكينة، وقامت العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد البشرية، وقوى

بذلك الرابط الاجتماعي، وبالمقابل افتقر الأفراد وضعفوا ماديا وروحيا وفكريا، وعجزوا بقدر ما نسبوا إلى هذه "المعبودات" من جبروت، هانت أمامها نقودهم القليلة ليتبرعوا بها لها، لتغني هي ويزدادوا هم فقرا، وضعيع المؤمنون من رهبتهم لها بدل الاستئناس بها، روح المبادرة والقيادة والتطلع إلى مستقبل جديد، وربما يرون بأنهم يرزقون الكرامة وينالون الفضل بقدر إذلال أنفسهم لها، بالرزوخ والطاعة والرضا والانصياع غير المشروط لمشيئة قد يجهلون كنهها، أو تلحق بهم اللعنة لمجرد شعور قد يكون مغلوطا بأنهم يتطاولون أو يكابرون عليها، -لأن أعمال العقل من منطلق كل المرجعيات والخلفيات حتى التي يطبعها الجحود، قد يستقر تيهانه على حقيقة أن حرمة الإنسان أقدس من حرمة ما بني الإنسان، فكيف الحال إذ ما تعلق الأمر بمكانة الإنسان عند خالقه؟-، فمن المقاربتين يصيب الأفراد العجز والتواكل، ولا يرضون إلا بالجهاز السهل منه والمستهلك، وبالطقوسية، ويعيشون بذلك على هامش الحياة الاجتماعية، لا يفيدون ولا يستفيدون إلا بقدر ما يمنحهم رضاهم من قدرة قد تكون قاب قوسين أو أدنى، ويصبحوا ينظرون للتكافل والتضامن وصلة الرحم وغيرها من روابط اجتماعية، قد تقوي اللحمة، بأنها ضريا من الخيال، لأنهم فقدوا مبدأ الخيرية والأفضلية "مؤمن قوي خير من مؤمن ضعيف"، وفوق كل هذا جميعا الخطاب الصوفي، الذي حل من حيث الترتيب في الأخير لاعتبارات وصفات وخصائص تميزه، كدواعي التخمين والتصور، وكذا الاستنباط للأمر، والكيفية التي يعاد بها إسقاط هذا الموروث، الذي أريد له في الغالب أن لا يكون مرنا إلا فيما يخدم المصالح الضيقة، خاصة ما تقدس منها، على مستجدات الأمور، حين تجف منابع العلم، وتضيق رحابة الأفق على العقل، من وطأة عاطفة الخطابات الدينية، ومداعبات التستر على نوازع النفس وجموحها، والتكريم والتشريف لرموز ونماذج باتت في المخيال الجماعي مصدرا للخير والبركة، إن حملت كراماتها على محمل الجد، فيقبل من نام فيهم الضمير بدافع الطاعة والرغبة والرغبة بمر الحياة على أنه حلوا، وبما هو ملح أجاج عذبا صائغ شرابه، كاغتراب الأفكار في وعن مجالاتها، وكذلك الأفراد في مجتمعاتها، لكن روح وعصبية الولاء تتركهم يقبلون بأمر الواقع، مثلهم في ذلك هاما حين قال "على هاما يا

فروعون !!!"، وكأن الدين قد طال مفهومه الشك بأنه "تعبير بشكل أو آخر عن إحساس بالتعلق والاعتماد على قوة خارج أنفسنا" (Radcliffe Brown, 1964, p65)، وتصير بذلك "دعوة البشر للتخلي عن الأوهام التي تحيط بوضعهم هي دعوة للتخلي عن وضعهم الذي يحتاج إلى أوهام" (Marx, 1956, pp26-27)، والعكس إن استيقاظ وتحرك (ربما وسواس) الضمير في النفوس، وجد الفرد من خلاله أنه يقبع بين طرفي نقيض، فحز ذلك فيه، فاحتدمت جوانحه لأن يتمرد على واقع صنعه خطاب ديني و تغذى بروح العاطفة والولاء، حتى للمجهول، من قبل أفراد تسعى من وراء ذلك "أن تثبت شرعيتها، وتشجيع الضعفاء والفقراء على تقبل أوضاعهم المغربة في المجتمع، والاستكانة لها بدلا من العمل على تغييرها" (حليم بركات، 2006، ص128)، و أعلن في قرارة نفسه مقتنعا بأنه لا يرقى لذوقه، ليكون بذلك هذا الإعلان بمثابة ميلاد أول بذرة فناء للغاعلين بسم الدين في هذا النسق المثقل بالتناقض والتنافر والتجاذب والتشاحن حتى مع الأنا، ويتحقق عكس ما كان يعتقد دوركام في الوظيفة الإيجابية للدين و"التمثلة في التماسك الاجتماعي" (المرجع نفسه، ص128)، لأن المجتمع تحت هذه الضلال ثلاث أفواج، متملك، ومملوك، ومناهض، هو الأمر نفسه، لكن المكان، والزمان يختلفان، بحسب ما حدث به علال الفاسي في المغرب العربي عن ظهور ما أسماه نظريات شاذة لحل المشكلة الاقتصادية في التاريخ الإسلامي بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول إنه بتوسع الفتوحات "كثرت الأموال في يد المسلمين.. وتغلبت الأهواء على بعض ولاية الأقاليم وأعوانهم، فأخذوا يستغنون ويتأهلون، ولم يعد لهم من الزهد أو الورع ما كان للرسول وخيرة أصحابه... وتميزت الطبقات، فأصبح هناك فقراء مدقعون وأغنياء مترعون، ونشأ في الأولى روح الانتقاد على الثانية، فأخذت تتألب وتبحث عن يقودها لمقاومة الثروة غير المعهودة والمطالبة بالمساواة في أسباب المعاش طبقا لما كانت تفهمه من تعاليم القرآن الأولى، وأول حركة اجتماعية ظهرت في هذا القبيل كانت تحت لواء الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري" (علال الفاسي، 1996، ص206)، وأكون بذلك قد حملته (الخطاب الديني الصوفي) مناصفة ومن منطلق ما جاء

في سنة سيد البشر عليه الصلاة والسلام عن الفقر: "كاد الفقر أن يكون كفرا"، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر" رواه أبو داوود وأحمد، وقول عمر بن الخطاب في الفقر: "لو كان الفقر رجلا لقتلته" وزر البداية والنهاية، حين تسويقه للفقر من خلال النظر لهذا الكون العظيم نظرة زاهد فتحته بالدنيا، أو بالبسيطة وتوالت على هذا النحو أقوال يمحذون بها الفقر ويتغنون به كأن يقولوا: ("يدخل فقراء أممي الجنة قبل أغنيائها بحمسائة عام"، "إن لكل شيء مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم"، "هم جلساء الله تعالى يوم القيامة"، "أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه"، "اختار الفقراء ثلاثة أشياء، واختار الأغنياء ثلاثة أشياء: اختار الفقراء راحة النفس، و فراغ القلب، وخفة الحساب، واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب") (أبو حامد محمد الغزالي، ص190)، كما جاء في التراث الصوفي ما يمجّد الزهد ويشدد على ضرورته في الدنيا، وعلى التجلّد والصبر في تحمل التعاسة، ("القانع غني وإن كان جائعا"، "القناعة كنز لا يفنى"، "الحكمة في البطن الخالي"، "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"، حقيقة الحرية في كمال العبودية"، فقر يوجعك ولا غنى يطغيك") (حليم بركات، 2006، ص137)، في هذه الأمثال خطاب صوفي زاهد في الحياة يدعوا الفقير بأن ينطوي في فقره ويرضى بما في يده، وأن لا ينظر فيما عند الآخر ويزهد فيه، عله يحفظ ماء وجهه، هو في الواقع حق أريد به باطل كما يقال، ولا أجد أفضل ما أقوله هنا من قول الشيخ محمد الغزالي: "إن العزوف عن الدنيا خذلان للدين بل إزهاقا لروحه"، وبذلك يكون الرابط الاجتماعي قد ضرب في مشربه ومصدر قوته، ولم يقف خطابهم عند التفقير والتجويع، بل وصل إلى حد خلق مجتمع طبقي يطغى فيه القوي على الضعيف، لفقدان هذا الأخير مصادر الرزق، وامتلاكها من قبل الأول، ويشعل بذلك فتيل الصراع بينهما، وتخور قوة الأمة، ويضرب أقوى رابط اجتماعي عمودي والذي هو الدين من جنبه، بفضل تقول من هنا وهناك ما أنزل الله به من سلطان، وكيف وهو القائل ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية 105).

رابعا: جمعة الخطاب الديني وتأثيره على الرابط الاجتماعي:

إن الصعوبات والتعقيدات التي تطال العيش المشترك جراء التحولات والتطورات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وعلى كل الأصعدة، وطنيا، إقليميا، ودوليان، والتي ساهمت وبشكل ملفت للانتباه في تحولات تكاد تكون جذرية على مستوى العلاقات الاجتماعية، إذ تفشت النزعة الفردية، والنظرة الأحادية التي تقدم المصلحة الخاصة عن العامة، مما غيب الكثير من مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعيين، وحد من أساليب التواصل المختلفة بين وحدات المجتمع أفرادا وجماعات، لتضييق جرائ ذلك مجالات صلة الرحم فيما بينهم، واهتزت لذلك منظومة المفاهيم، كالحب، التأخي، التآزر... لتأخذ قصرا مساحات لمعانيها لا تتسع لأهمية أوارها داخل المجتمع البشري، باعتبارها عرى وثيقة تربط وتحبك نسيجه، وغُيب حتى حضور المناسبات الدينية كرابط متين وقوي في خلق طقوس روحانية تعود على الفرد والجماعة بنوع من الزهد في الحياة يختزل كل المسافات المادية والمعنوية التي أوجدتها مستجدات ومقتضيات الحياة المدنية والحضرية على وجه العموم، وتضعهم على صعيد واحد إخوة في الله، تحت راية العدالة الاجتماعية والمساواة "كلكم لأدم وآدم من تراب".

إن ما سبق من مختصر لمظهر واقع اجتماعي معاش يجعل من تناولنا الخطاب الديني باعتباره قضية ذات أهمية استراتيجية بالغة من حيث نوع الرسائل التي يغذي بها أفراد المجتمع والتي قد تعود على الرابط الاجتماعي عاجلا أم آجلا وتعداه إلى المجتمع إما بالقوة أو بالهوان، بالقوة إن سعى الخطاب الديني لرسم أهداف مسبقة انطلاقا من القرآن والسنة النبوية الشريفة يهتم من خلالها بأدق مكامن التحولات التي قد تلحق بالرابط الاجتماعي أثناء علاقاته مع السيرورات الانتقالية للمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، من حيث المعنى، القصد، وحتى ميكانيزم تجسيده على أرض الواقع التي ينطق حالها الثقافي بشكل عام بأكثر من لسان، وكذا اقترابه من الواقع استقراء واستنباطا ومعايشة، لفهم التطور الحاصل في العلاقات فيما بين الأفراد، وتحليل تأثيرها على التماسك الاجتماعي، والإمام بالفهم لكل مؤشرات ضعفه وانحلاله، كقضايا متعلقة بالثقة بين

الأفراد ومؤسساتهم الاجتماعية، وقضايا فيما يخص التوترات الهوياتية، الثقافية والدينية، وقضايا تم الشباب على وجه الخصوص، وكل القضايا الجديدة من الاحتجاجات الاجتماعية... ليتسنى له بذلك رسم خرائط للمجالات الاجتماعية الأكثر تضرراً، جراء ما قد يلحق بالرابط الاجتماعي من تدهور، عله يتأتى من ذلك توسيع نطاق التخمين من قبل الدولة والفاعلين الاجتماعيين برسم طرق تنظيمية جديدة ومعاصرة لتعزيز سبل العيش المشترك، وتسليط الضوء على أهم مقوماته، واقتراح سياسات ملائمة لكل ذلك، وأن غير هذا من العمل يضع الخطاب الديني خارج النسق الاجتماعي، ومع التقادم يحل اغتراب الفرد مع وفي مقوماته الاجتماعية وبالخصوص الدين وتكون بذلك كل الضوابط الاجتماعية وربما تزول وهو هوان الرابط الاجتماعي والمجتمع على حد سواء.

خاتمة

إن ما يطرأ على المشهد الاجتماعي من تحولات سريعة ومعقدة، جراء مسيرة الدول لمستجدات الحياة بمختلف مناحيها، تحسبا لأي سقوط مفاجئ في برائن التخلف، والذي من بين ما حَبَكَت عقده وإحكام، روح التكنولوجيا العابرة للأوطان، وما تحمله من أيديولوجيات، عادت على الآخر بنوع من الانبهار بها، مما جعله يزرع بيديه بذور فئائه على المدى القريب والبعيد، وذلك عندما استسلم لها وانقاد كله ولاعتبارات وأسباب مختلفة - ليس للحديث عنها مقام هنا - يأس من إدراكه، لها والظفر بها، فركن لها ركنا غير آبه للصالح منها والفساد، لأنه وببساطة فقد مناعته لما قد يحمله له الآخر ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...﴾ (سورة البقرة، الآية 120)، وأصبح منفتحاً تماماً لكل وارد وبدون غريبة، بحجة ضمان بقائه، وتبنى كل ميكانيزمات الشبكة العنكبوتية على سبيل المثال لا الحصر، وانغمس فيها وتاهت معه الهوية، المواطنة، ومنظومة القيم في مزالق الحضارة والتحضر المزيفين.

إن هذا الجو العالمي المشحون بالهيمنة البراغمية، واستغلال الأخر، وفي كل ميادين حياته، بدء بهويته ووقوفاً عند ثرواته المادية، تلح وتحتم على كل المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية بأن تقوم في وجهها بما تملك من أساليب وطرق دفاع، وبالخصوص

المؤسسة الدينية، مادام موضوعنا يدور حول الخطاب الديني وتأثيره على الرابط الاجتماعي، لتجعل من الخطاب الديني أكثر جد متحمس، وأكثر فاعل متمرس، في هذا المعترك، لأنه يملك قوة المنطق الذي يؤهله ليكون طرفا محاورا وموجها في هذا الحوار الذي يطبعه أسلوب التطبيع، ويحكمه ويوجهه منطق القوة، وذلك من خلال بث في الأفراد المؤمنين به أسمى معاني الرابط الاجتماعي، ويث فيهم روح تبنيه قلبا وقالبا، لتقوى اللحمة فيما بينهم، وذلك في ضل خصوصيات مجتمعاتهم وفي أتم معانيها، كي يجد إليهم نداء الضرورة سبيلا معبدا، كأن يقوموا على الجبهة الشعبية الداخلية، متجددين في مواجهة كل التغيرات الاجتماعية، من تمييز، عنصرية، وجهوية، وغيرها، ومناصرين لكل مبادرة بإمكانها زرع التآخي والمحبة فيما بينهم، من صلة رحم، وزيارات متبادلة وبالخصوص في المناسبات الدينية، والتصدق، والزكاة، والتعاون، والتكافل، والتضامن... وغيرها، وعلى الجبهة الخارجية، وبكل تفتح ضد ما يحاك وينسج ضدهم، وأن يكونوا في مستوى الرهانات والتطلعات ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ (سورة آل عمران، الآية 110)، بمختصر الكلام التضييق على علم الكلام لمجرد الكلام في مجال الخطاب الديني الهادف إلى إحياء كل ما بإمكانه أن يدعم ويقوي الرابط الاجتماعي في ذات الفرد والجماعة من طقوس، وعادات وغيرها.

سادسا: قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1- القرآن الكريم

2- السنة النبوية الشريفة

2-المراجع:

1- الألباني، محمد ناصر الدين ، ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادة،

المجلد1، ج1 الرياض: مكتب التعارف للنشر والتوزيع، 2007.

2- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين. القاهرة، المكتبة التجارية

الكبرى، (د.ت.).

- 3- ابن خلدون، عبد الرحمان. المقدمة. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984.
- 4- إريك، فروم. الخوف من الحرية. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ط1، 1972.
- 5- بركات، حليم. الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- 6- المنذري، عبد العظيم. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. ج36، ط1، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005.
- 7- بلقزيز، عبد الإله. في البدء كانت الثقافة: نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية. الدار البيضاء: دار إفريقيا للنشر، 1998.
- 8- حليم بركات. الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- 9- حماد، حسن. الإنسان المعترب عند إريك فروم. مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2005.
- 10- علال الفاسي. النقد الذاتي. بيروت: دار الكشاف 1996.
- 11- فريدريك، معتوق. تطور علم الاجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية. بيروت: دار الطليعة، 1982.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- 12- A. R. Radcliffe Brown . Religion in Society . in : louis Schneider ,eds Religion ,Culture and Society, a Reader in the Sociology of Religion, New York : Wiley 1964.
- 13- Karl Marx .Contribution to a Critique of Hegel's Philosophy of Right .in :T.B. Bottomore and M.Rubel .eds.,Karl Marx .Selected Writings in Social Philosophy. London :Watts,1956.